

## عشق مختلف

في إجازة نهاية العام الدراسي كان باب التسجيل للترم الصيفي مفتوح وبالفعل سجلت مادة بأسم ( التركيبات والبوليمرات ) وكانت الاختبار الأول لي مع تلك الشركة التي لم تستمر معي سوى اسبوعين فقط لأقرر بعدها الإنفصال .

لا اعلم ما الذي حصل , ما الذي دفعني لذلك القرار , ولكنني اجزم بأن القدر اختار لي مكانا آخر .

وفي تلك الأجواء أتذكر تماماّ الأيام الأولى التي دخل فيها ذلك المعشوق لحياتي , كانت الأيام الأولى صعبةً جداً إلا أنها مليئة بالحب والعشق المتبادل .

سمعتهم ينادونه بالفيزياء , تجولت بحثا عنه لأجده مهتما بالطبيعة , مفتشاً عن خبايا ذلك الكون المليء بالألغاز , أحببت اهتمامه , تقدمت له بطلب التعرف عليه أكثر , فوجدت أنني وقعت في حبه من دون أن اشعر أحبته إلى حد الجنون الذي لا أستطيع وصفه , كنت متطرفا في حبي له , اتغنى بإسمة في يقضتي ومنامي .

أمسك بيدي كالطفل ليكشف لي بعض الغاز الطبيعة , كان يهمس في اذني أن الكون يديع خلفه صانع بارع أتقن صنعه , جعله دقيق إلى حد أنك تستطيع وصفه .

تعرفت معه على علوم الميكانيكا والكهرومغناطيسية والذرية والنوية وغيرها .. وفي كل مرة كنت أنهى فيها مقرراً من المقررات أجدني في حالة نشوة عارمة توصلني إلى عنان السماء .

مرت الأيام سريعة جداً وحن موعد الوداع , كانت لحظات عصبية , أن يفترق العاشقان عن بعضهما .. لملمت حقائبي للرحيل وذهبت لتوديعه , كنت اتجول في قاعات القسم كالمجنون اشتم رائحة الطباشير التي لطالما قلبتها بيدي في ساعات الصباح , مررت بمكاتب الاساتذة , حسدتهم على تواجدهم بالقرب من ذلك المعشوق , ورحلت بصمت المكسور الذي فقد حبيبة .

في السنوات التي تلت تلك الحادثة كان المعشوق يناديني بصوت أخف أنا معك .. فبعد تعييني كمعلم

لمادة الفيزياء كان حملاً ثقيلًا أن أنقله لطلابي ، كنت مهوساً بأن يحبوا الفيزياء ، كتبت لهم ذات مرة قانون نيوتن الثاني على السبورة وسألتهم ماذا ترون فأجابوني بإجابات عبر بعضهم عن فضوله والآخر عن لون الخط وجماله ، لكني بعدها أخذت في قراءة تلك المعادلة وكأنها لوحة فنية بارعة أخبرتهم بان يحسوا بما نكتبه من معادلات كي نحس بالطبيعة ، تغزلت في المعادلة كما يتغزل العاشق في معشوقته ، لدرجة أن أحد الطلاب أرتسمت على محياه ابتسامة توحى بالإستغراب من ذلك الأستاذ .

مرت الأيام والسنين والاشتياق يزداد لذلك المعشوق ، هل أراه مرة اخرى .. هل سيعيدني القدر لأحضانه ..كنت أنتظر الفرصة أن أكون قريباً من احدى الجامعات لأعبر عن ذلك الأشتياق .

في أحد الأيام لاحظت أن جامعة الملك فيصل بالاحساء طرحت برنامجا للماجستير في الفيزياء ، قدمت أوراقى للإلتحاق بذلك البرنامج ، وكانت لحظة لا توصف عندما حصلت على القبول ، إحتفلت بتلك اللحظة ، واستعدت الذاكرة الجميلة .

رغم أنني كنت على رأس العمل والمسؤوليات ازدادت عن السابق ، إلا أنني كنت أقضي الساعات تلو الساعات بحثا عن المعلومة التي أخذها من اساتذتي ، انهيت المقررات وبدأت في مشروع الرسالة .

اشرف على رسالتي الباحث الاستاذ الدكتور صبحي السيد ابراهيم الذي رأيت فيه نموذجا للعاشق للفيزياء ، كان يقضي الساعات الطويلة في الجامعة بين مكتبه ومختبره .

وجدت ضالتي مع ذلك الاستاذ وشاركت معه في أكثر من بحث توج أحدهم بحصوله على المركز الرابع على مستوى المملكة في المؤتمر العلمي الذي اقيم بمدينة جدة ، تعلمت من ذلك الاستاذ أن المواد لن تعطيك النتائج ان لم نحس بها .. أن عشقك للفيزياء هو المحرك الرئيسي للإبداع في وصفها .

هذا الدرس هو من جعلني أكرس وقتا طويلا في المختبر ، لم أتذمر يوماً من طول المدة التي تأخذها العينة في التحضير ، كنت اجلس بالساعات في المختبر أراقب فيها تلك العينات ، أعطني بها كما يعطني الأب بأطفاله .

وفي يوم المناقشة للرسالة في مثل هذه الايام من العام الماضي كنت على ثقة لم اجدها من قبل ، كنت أتحدث عن النتائج وكأنها جزءاً لا يتجزأ من شخصيتي ، أجازت الرسالة بشهادة المحكمين بأمتياز وعبر عنها أحدهم بأنها ترتقي لدرجة الدكتوراه ، كان شعوراً لا يوصف اختلط بين الفرح والإعتزاز بتلك

الشهادات وحنناً على أني سأفارق ذلك المعشوق .

وها انا وبعد عام من الفراق أجدني أحن لذلك القسم .. أستعيد الذكريات مع ذلك المعشوق , فهل  
يمنحني القدر مرة اخرى أن أعود لذلك المعشوق ..